مزمور ١١٩ – الحق الكتابي أمر شخصي للمؤمن

يستخدم روح الله كلمة الله ليُغيّرنا، وحين نعرِّض القادة لكلمة الله فإنّنا نسعى إلى رؤية التحوّل في كامل كيان الإنسان. الكتاب المقدّس موجَّه إلى كامل كيان الإنسان بالكامل – أي القلب. إنه يدعو كامل كيان الإنسان ليتفاعل مع كلمة الله حتى يتغيّر. وهذا يعني انخراط تواصل العقل والإرادة والمشاعر في التفاعل مع كلمة الله، إذ يجب على العقل والإرادة والمشاعر أن تتغيّر بالتفاعل مع كلمة الله. لذلك يقدّم مزمور ١١٩ نموذجاً لوسائل وآثار التواصل والانخراط مع كلمة الله وفيها.

عندما نتفاعل مع كلمة الله بكلّ كياننا، فإنها تُنتج بركات متعدّدة الأوجه تشمل الدعم والتعزية والقوة وأمور أخرى في وسط أكثر الظّروف مَشقة. لا يُقدّم مزمور ١١٩ الهدف من تعليمنا فحسب، بل يُقدّم أيضاً الوسيلة التي تجعل كامل كيان الإنسان وقلبه، منخرطين به. فنار التّجارب خلال الحياة تخلق الجوع إلى المسيح وتُعلن فينا شبه المسيح. هذا هو هدف التّعليم والتّدريب.

مزمور ١١٩ مقال طويل ومتعدّد الأوجه عن فعاليّة كلمة الله في الحياة. فشكل المقال الذي يستخدم الحروف الأبجدية العِبرية هو وسيلة لمساعدة المستمع على تَذكّر وتَعلّم التّعليم المُقدَّم (Spurgeon 1983, 356). إذ يبدأ كل قسم من المزمور بأحد الحروف الأبجدية العبرية لمساعدة القارئ على تذكّر كلمة الله. يُقدّم هذا الشكل توجيهاً لكيفية تفاعل المؤمنين، ودمج كلمة الله في حياتهم. كما يتضمّن مزمور ١١٩ الدّعوة الكتابية الشائعة للتأمّل في كلمة الله (يشوع ١: ٨؛ مزمور ١١٩: ١٥، ٢٣ وغيرها).

كما رأينا، فإن كلمة الله هي الخيط الذهبي لمزمور ١١٩، وجماله هو في شمولية كل كياننا في التفاعل مع كلمة الله. يُزوّدنا المزمور بصورة عن التعليم التحوّلي أو التّعلّم العميق الذي امتُصّ بعمقٍ في حياة المتعلّم وغيّر تصرفاته. فعلينا أن نتغنّى ونرجو ونقف في خشية ونفرح ونحب ونشتاق ونتأمّل ونميل قلوبنا ونحفظ طريقنا بكلمة الله. إن

الكلمات العديدة المستخدمة في وصف كيفيّة التعامل مع كلمة الله، تُشكّل نمطاً متعدد الأوجه للتعلّم يشمل كامل كياننا. فكلمة الله تُغيّر قلوبنا، وهذا يشمل ما نفكر فيه وما نشعر به وما نعمله. هذا هو قصد كلمة الله التي تقدم نموذجاً للطريقة التي يجب تعليم كلمة الله بها.

يُذكّرنا كاتب المزمور بأن أساس التّعليم المسيحي والتَحوّل الكتابي هو عمل الله في تغييرنا. وتراه يسأل الله أن يفتح عينيه حتى يرى شريعته (الآية ١٨)، وأن يجعله فاهماً لوصاياه (الآية ٢٧). كما يُناشد الله ليقوده في طريق وصاياه (الآية ٣٥)، ويُميل قلبه لشهاداته (الآية ٣٦)، ويُحوّل عينيه عن الباطل (الآية ٣٧). إن رحمة الله ومحبته تُعطيان التّعزية والحياة للكاتب (الآيتان ٧٦ و٧٧). فالله هو الشخص الذي يُؤيّد ويدعم ابنه (الآيتان ١١٦ و١١٧). محبة الله المُنعِمة هي التي تفتح الطرق إلى الحياة (١٣٢ و١٣٥). الرّب هو الذي يُعلّم الكاتب كيما يتعلَّم (الآيات ٣٣، ٣٤، ٦٤، ٦٦، ١٢٥، وغيرها). كلمة الله وحُضوره هما ما يُعطيان الحياة والحماية والخلاص للكاتب المُضطرب والمُضطهد، الذي يعيش في وسط جيل منحرف.

يأتي التعليم الكتابي بالنمو والتحوّل في تفكير المرء، ويُؤثّر على مشاعره ويُحوّل عواطفه نحو المسيح. وأخيراً، يظهر التعليم الكتابي من خلال الأفعال المُتغيّرة. "يشمل الفهم الكتابي في القلب كلاً من الذهن والإرادة والمشاعر."[1] فيجب أن يتأثر الكيان البشري بأكمله بكلمة الله، التي تأتي بالتحوّل الحقيقي. تشمل الطريقة العِبريّة في التفكير كامل كياننا، فـ"عندما يتذكّر شخص ما الله، فإنه يسمح لكيانه وأفعاله أن تتحدّد من قِبله،"[2] لذلك يقول: "لأنه كما شعر في نفسه هكذا هو" (أمثال ٢٣: ٧). فالقلب هو الإنسان. كما يُظهر القلب نفسه من خلال الأفعال. فإن ما يتم استقباله في النفس يجب أن يُؤثر على الصّفات والشّخصيّة ككل.[3]

---

[1] Saucy, Robert. 2013. *Minding the Heart: The Way of Spiritual Transformation*. Grand Rapids, MI: Kregel Publications.

[2] Pedersen, Johannes. 1964. *Israel, Its Life and Culture, I–IV*. Oxford University Press, London. UK.

[3] المرجع السابق.

لا يُعتبر الحق في المفهوم الكتابي شيئاً خارجياً بالنسبة للمؤمن، فـ"ما نسميه موضوعياً، أي تفكير نظري وغير نشط وبلا تطبيقات إضافية ليس موجوداً عند الإسرائيليين."[4] "بالنّسبة للعبرانيّين، كلمة 'عرف' لا تعني فقط إدراك وجود أو طبيعة شيء معين، فالمعرفة تتضمّن أيضا إدراك نوعية العلاقة المحدّدة التي تربط الفرد بذاك الشيء، أو أهمية ذاك الشيء بالنسبة له."[5] يُشير وسترمان (Westermann) إلى أن النّص في مزمور ١١٩ مفهوم بصفته كياناً حياً بدلاً من كونه موضوعاً غير فعال، وقد يساهم هذا في فهم كيف يمكنه أن يضم عدداً من النتائج على حياة الشخص. ويُشير الكاتب إلى هذه النتائج المتنوّعة من خلال كلمات مثل: الإشتياق والطّلب والتخبئة والتّعظيم. يشمل هذا التّفاعل المُتعدد الأوجه مع كلمة الله الأنشطة الجسمانية مثل: الفم (الآيتان ٤٣ و٤٨) واللّسان (الآية ١٧٢) والشّفاه (الآية ١٣) والقلب (الآيتان ١١، ٣٦، ١١١، ١١٢) والعيون (الآيتان ٨٢، ١٢٣) والأيدي (الآية ٤٨) والأرجل (الآية ١٠٥). وبحسب وايبراي (Whybray): "هدف استخدام هذه الأعضاء، هو التعبير عن كمال تجاوب المرء مع النّص."[6] واضح أن الله يريدنا أن نتفاعل مع كلمته بكامل كياننا، كما أنّ رغبة الله أن تصل كلمته إلى كامل كياننا وتغيّره.

يُعتبر مزمور ١١٩ مفتاحاً مهماً لنموذج التّدريب الخاص بنا، فهو يُزوّدنا بمقاييس كتابية عن ماذا وكيف نُعلِّم. ونرى ذلك من خلال وجهة نظر اضطهاد مناسبة لسياقنا. إنه يُرينا بوضوح أن تعليم كلمة الله يجب ان يُغيّر تفكيرنا ومشاعرنا وأفعالنا. ينبغي أن يكون هذا هدف التّعليم والتّدريب.

---

[4] المرجع السابق.

[5] Piper, Otto. 1973. IDB, 3, 43, 10. Trans. Mrs. Aslaug Moller. (1926-40). Oxford University Press, London, 1973.

[6] Whybray, Richard. 1997. *Psalm 119: Profile of a Psalmist. in Wisdom, You are my Sister*. ed. Michael L. Barre. CBQ Monograph Series 29. CBAA, Washington, DC. 1997.

لا يُقدّم مزمور ١١٩ هدف التّعليم فقط، لكنه يقودنا إلى الكيفية التي علينا أن نُعلّم بها أيضاً. فهو يُقدّم حكمة إلهية في عمليّة التغيير الحقيقي للقلب؛ الذي هو هدف تدريبنا. ويكشف لنا بأن التدريب التحوّلي يشمل المواد والأنشطة التي تستهدف تفكيرنا ومشاعرنا وأفعالنا. وهذا يتماشى وينسجم مع تعليم بولس لتيموثاوس بأنه يجب ان يُركّز على تعليمه (التّفكير) وشخصيّته (المشاعر) ومهارات الخدمة لديه (الأفعال). يُنتج التّفاعل مع كلمة الله تحوّلاً عميقاً في القلب. وبينما نُفكّر في كيفيّة تدريب القادة في كنائسنا، علينا التأكد من تقديم تعليم وتدريب يخاطبان عقل وقلب وأفعال القادة الذين نُدرّبهم.

سوف ننظر الآن إلى بعض المبادئ التعليمية التي ستزوّدنا بإرشاد عملي في كيفيّة تطوير هذا النوع من التدريب. ستُساعدنا هذه المبادئ على تحويل ما تعلّمناه من مزمور ١١٩، و١تيموثاوس ٤ والمقاطع الكتابيّة الأخرى إلى برامج تعليميّة وتدريبيّة عمليّة وفعّالة لتطوير القادة.